

انطباعات عامة حول جولة في الولايات المتحدة

١ - بدأت القضية الى حد ما تقسم الاميركيين حولها وبقدر ما يصبح هذا الانقسام حول القضية الفلسطينية حاداً وعميقاً ومحورياً في الحياة الاميركية ، تكون قضيتنا قد خطت في الولايات المتحدة . ويكاد يكون المعيار في قياس موقف اي امريكي على الصعيد السياسي ، الان ، هو قضية فيتنام . قل لي اين تقف من فيتنام اقل لك من انت (على الصعيد السياسي) وعندما تصبح قضية فلسطين بنفس الوضع تكون قد بلغت شاطئ السلامة . كما بدأت الان فئات قليلة نسبياً من الاميركيين تعتمد هذا المقياس .

تقيس تقدمية بعضها البعض بمدى التزامها بتأييد قضية فلسطين وقضية الكفاح المسلح بنوع خاص . وحتى الان ما يزال هذا الامر داخل دائرة الفئات المتوسطة الشديدة التمسك من الطلاب والشباب . ولكن احياناً يتعدى الوضع ذلك . مثلاً صدف لي ان ذهبت مع حسن عبدالله ممثل مكتب الجامعة في شيكاغو الى مدرسة ثانوية حيث كان مدعو لالقاء محاضرة عن فلسطين . وكانت مفاجأة كبيرة لي ان ارى طلاباً اميركيين في مدرسة ثانوية يهتمون بالقضية الفلسطينية بل ينقسمون فيما بينهم على اساسها . وقلت في نفسي اذا لقد انقضت العهد الذي كان الطالب الاميركي لا يعرف فيه شيئاً عن قضية فلسطين الا من خلال التوراة .

٢ - شيء ايجابي اخر ، هو انتهاء المرحلة التي كان فيها النشاط العربي مقتصر على الموظفين في السفارات وفي جامعة الدول العربية ومكاتب الاعلام الرسمية البحتة والدبلوماسية ، وبدأت مرحلة اخرى هي مرحلة النشاط السياسي والايديولوجي الممثل بنشاط الشباب العرب من خريجين ومطلبة . هذه المرحلة الجديدة مرحلة متقدمة عن سابقتها ، فالاعلام والدبلوماسية ليسا بقادرين وحدهما مهما بلغا من الجودة ، على تشكيل تيار اميركي شعبي ملتزم بتأييد قضية التحرير الفلسطيني ولا بد من نشاط سياسي عقائدي عربي لتحقيق هذه الغاية . وهذا ما بدأه الشباب في اميركا اليوم .

قد يقال ان الفئات التي تتجاوب مع العرب سياسياً وايديولوجياً في نشاط من هذا النوع،

هي فئات ضيقة ومحصورة . هذا صحيح ، ولكن هذه الفئات ، على ضيقها ومحدوديتها ، تستطيع ان تطلق شعارات وافكاراً وتخلق اتجاهات في دوائر اوسع منها بكثير . ان هذه الفئات نفسها كانت كافية مثلاً ان تخلق انطباعاً كبيراً داخل الشعب الاميركي في قضية فيتنام مثلاً . وهل نستطيع ان ننسى اثر هذه الفئات في منع جونسون نفسه من التجديد ؟ وهل نستطيع ان ننكر اثرها في ابعاد شخص مثل جولدووتر عن مركز الرئاسة ؟ ان هذه الفئات قد تكون بعيدة جداً عن تسلم الحكم في الولايات المتحدة ، ولكن هذا لا يعني ان هذه الفئات عاجزة عن ابصال أي سياسي الى البيت الابيض .

٣ - هذا على الصعيد الايجابي اما على الصعيد السلبي فهناك ملاحظة هامة وهي : ان كثيراً من الجهد السياسي العقائدي الذي يطبع المرحلة الجديدة من النشاط العربي في الولايات المتحدة يتخذ ، مع الاسف ، طابعاً انقسامياً . فقضيتنا في فلسطين لا تطرح على الراي العام الاميركي ولا على الفئات التقدمية الاميركية كقضية تحرر وطني ويؤخذ لها التأييد على هذا الاساس . بل انها كثيراً ما تطرح على انها قضية هذه المنظمة من منظمات العمل الفدائي او تلك فبعض الطلاب العرب يغالون في ابراز فروق الراي والاتجاهات والمنطلقات بين المنظمات بشكل يحرف نظرة الاميركي نحو قضيتنا ويضيع اللب والشيء الجوهر في دقائق الخلافات . وهكذا كثيراً ما يكون الصديق الاميركي للقضية ليس الا الشخص الاكثر علماً من غيره بمطالب الفئات العربية المختلفة وزلات هذه او تلك من المنظمات ، بل ان صداقة الغرب لا تنفي احياناً الا التفرغ لاحصاء هفوات المقاومة الفلسطينية والعمل الفلسطيني بنوع عام . وهذا الامر لا ينطبق لا كله ولا بعضه ، على قضية نصره فيتنام مثلاً حيث القضية مطروحة على الاميركيين من قدميين وليبراليين على اساس انها حركة تحرر وطني ولا شيء غير ذلك مما حفظ لها حرمة وجاذبية في عين القريب والبعيد . واذا علمنا اي انقسامية يعيشها اليسار الاميركي فيما بينه ، ادر كنا نخطر الطرح الانقسامية لقضية فلسطين ، اذ يصبح الموضوع في حالة تدرج متصاعد . فالانقسامية داخل اليسار الاميركي تفقد